

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ، 19.08.2016

إِعْتِبَارُ الْمَظْلُومِ وَالْيَتِيمِ أَحَا

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَنْ مَسَحَ رَأْسَ يَتِيمٍ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلَّا بِاللَّهِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٌ ، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمَةٍ أَوْ يَتِيمٍ عِنْدَهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ وَقَرَنَ بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى

إِخْوَتِي الْكِرَامِ !

لَقَدْ أَوْصَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خُطْبَةِ الْوُدَاعِ، لَا الْمُسْلِمِينَ فَقَطْ بَلِ الْبَشَرِيَّةَ جَمِيعًا، مُؤَكِّدًا عَلَى أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ أَسْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَقَالَ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى)

وَقَدْ فَسَّرَ سَيِّدُنَا عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ إِذْ قَالَ " النَّاسُ صِنْفَانِ، إِمَّا أَحَ لَكَ فِي الدِّينِ أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ " . وَهَذِهِ الْوَصِيَّةُ وَ هَذَا التَّفْسِيرُ لَا يَسْتَبْعِدَانِ أَحَدًا، بَلْ إِنَّهُمَا عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ يَبْحَثَانِ عَنْ قَاسِمٍ مُشْتَرِكٍ. إِذْ بَلَّغْنَا نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ نَنْظُرَ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا مِنْ وَجْهَةِ النَّظَرِ هَذِهِ. خَاصَّةً إِذَا كَانَ هَذَا الْإِنْسَانُ مَظْلُومًا أَوْ مُحْتَاجًا أَوْ يَتِيمًا، حَيْثُ تَرَدَادُ مَسْئُولِيَّتِنَا فِي هَذِهِ الْحَالَاتِ. وَ لَا أَهْمِيَّةَ لِدِينِ أَوْ عَرَقِ أَوْ لَوْنِ الْمَظْلُومِ وَ الْمُحْتَاجِ فِي نَظَرِ الْمُسْلِمِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى، أَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ بِالْإِيْتَامِ وَ هُوَ نَفْسُهُ يَعْرِفُ الْيَتِيمَ جَيِّدًا ، وَ بَشَّرَهُمْ قَائِلًا : (مَنْ مَسَحَ رَأْسَ يَتِيمٍ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلَّا بِاللَّهِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٌ ، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمَةٍ أَوْ يَتِيمٍ عِنْدَهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ وَقَرَنَ بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى).

فَعَلَيْنَا أَنْ نُرَاعِيَ الْإِيْتَامَ، كَيْ نَنَالَ بَشْرَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ نَنْظُرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ !

إِنَّ اللَّهَ الَّذِي جَعَلَ الْإِنْسَانَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ، يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ : { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } . دَعَوْنَا لَا نَنْسَى ! أَنْتُمْ بِأَعْمَالِنَا الْوَاعِيَةِ الَّتِي نَقُومُ بِهَا بِاسْمِ التَّعَاوُنِ وَ الْمَشَارَكَةِ، نَكُونُ طَرَفًا. وَ نَقُولُ بِلِسَانِ خَالِنَا : " نَحْنُ مَعَ الْمَظْلُومِ وَ الْمُضْطَّهِدِ وَ الْيَتِيمِ ؛ وَ ضِدَّ الظَّالِمِ وَ الْجَانِرِ. فَنَحْنُ نَتَّخِذُ طَرَفَنَا فِي صَفِّ الْمَظْلُومِينَ، وَ الْمُحْتَاجِينَ، وَ الْإِيْتَامِ.

نَرَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنَّ الْآيَاتِ الَّتِي تَأْمُرُ بِالصَّلَاةِ تَتَّبِعُهَا آيَاتُ الرِّكَاعَةِ. وَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَثَّنَا عَلَى النَّصَدَقِ وَ لَوْ بِنَصْفِ تَمْرَةٍ. بَلْ قَالَ لِمَنْ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا يَشَارِكُهُ وَ يَتَعَاوَنُ بِهِ : (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ)، وَ عَلَّمَنَا أَنَّ حَتَّى إِعْطَاءِ إِبْتِسَامَةٍ، تَصَدَّقُ وَ مَشَارَكَةٌ وَ تَعَاوُنٌ.

إِخْوَتِي الْكِرَامِ !

إِنَّكُمْ وَ لِلَّهِ الْحَمْدُ إِعْتَبَرْتُمْ الْمَظْلُومَ وَ الْمُضْطَّهِدَ وَ الْيَتِيمَ أَحَا لَكُمْ دَانِمَا ؛ تَقَاسَمْتُمْ أَحْرَانَهُمْ وَ مَسَحْتُمْ دُمُوعَهُمْ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ آدَامَ سَعِينًا لِإِعَانَةِ الْمُسْتَضْعَفِينَ.